# دور النصوص المرئية بمواقع الشبكات الاجتماعية في تحفيز النقاش السياسي الافتراضي –دراسة حالة على مجموعة " كلنا خالد سعيد"–

**د/عمرو محمد أسعد**

**أستاذ مساعد بقسم الإعلام والعلاقات العامة**

**كلية الإمارات للتكنولوجيا**

**مقدمة**

أحدثت تكنولوجيا الاتصال الحديثة ثورة هائلة، وتغييرات كبيرة في بنية ونوعية الاتصال، وقد كان من أهم مظاهر هذه التكنولوجيا الحديثة شبكة الإنترنت، التي دفعت المستخدمين نحو عالم جديد من التفاعلية والتواصل الإنساني والانفجار المعلوماتي والانفتاح غير المسبوق على جميع الأراء ووجهات النظر.

واستطاعت شبكة الإنترنت وخصوصًا مواقع الشبكات الاجتماعية أن تطرح بجرأة الكثير من الموضوعات والقضايا المسكوت عنها في مجتمعاتنا العربية، وذلك لقدرتها على تجاوز أي قيود سياسية أو تحريرية أو فنية، على خلاف وسائل الإعلام التقليدية التي لم تستطع مواكبة وسائل الإعلام الجديدة،

ومن ثم فالاستخدام السياسي لشبكة الإنترنت قد ساهم في بلورة ديمقراطية افتراضية مكملة لممارسات الديمقراطية التقليدية الفعلية[1]. ذلك لأن الديمقراطية تتطلب قدر كبير من المعرفة والوصول إلى مصادر المعلومات وتقييمها، والمشاركة في حوار عام حول الموضوعات السياسية المهمة، وعليه فإن الإنترنت هى وسيلة اتصال فعالة ومهمة.

**أولا: مشكلة الدراسة وأهميتها**

تكمن إيجابيات الإعلام الجديد في سرعة الاتصال والقيمة المعلوماتية وضمان وصولها وتحقيق التفاعل معها وليس كونه إعلاماً مرسلاً من جانب واحد، إضافة إلى رخص ثمن الوسيلة الأمر الذي جعلها متاحة أمام القطاع الكبير من الجمهور وهو ما خلق مساواة داخل المجتمع في الاتصال [3].

واستطاعت مواقع الشبكات الاجتماعية تحديدا أن تفرد مساحات افتراضية متفردة للمستخدمين لكي يعبروا فيها عن آرائهم وميولهم واتجاهاتهم تجاه أي قضية من القضايا السياسية، كما أنها ساهمت بشكل إيجابي في إثراء التفاعل الآني والمستمر بين المستخدمين بشكل غير مسبوق من قبل.

وفي السنوات الأخيرة شهدت مجموعات النقاش Groups في موقع فيس بوك Facebook تزايدًا كبيرًا في أعداد مستخدميها، ذلك لأنها أتاحت لهم مساحة مشتركة للتواصل مع مستخدمين أخرين يشاركونهم نفس الاهتمامات[4].

وتعتبر مجموعة" كلنا خالد سعيد" من ضمن أهم المجموعات السياسية في موقع فيس بوك Facebook التي استطاعت أن تخلق مجالا عاما مؤثرا للنقاش السياسي بين مستخدمي الشبكة في مصر.

أنشئت مجموعة "كلنا خالد سعيد" بعد مقتل الناشط السياسي خالد سعيد على أيدي الشرطة في 2010، وانضم إليها منذ البداية الألوف من الشباب المصري الذين عبروا من خلال النقاشات السياسية عن رفضهم لتجاوزات رجال الشرطة الذين كانوا يستغلون قانون الطوارئ لإبقاء نظام مبارك في السلطة لأطول فترة ممكنة،

ويرى المراقبون أن مجموعة "كلنا خالد سعيد" هي الأكثر جرأة بين مجموعات النقاش الأخرى في تناول القضايا السياسية الشائكة، ونقد النظام السياسي المصري، ومن ثم في إشعال ثورة 25 يناير بشكل أو بآخر[5]. لكونها اشتملت على مضامين مرئية حفزت الشباب المصري على التفاعل السياسي الإيجابي[6].

وعليه تتحدد مشكلة هذه الدراسة في تحليل دور النصوص المرئية المستخدمة في مجموعة " كلنا خالد سعيد" في موقع فيس بوك Facebook في إثارة النقاش السياسي بين المستخدمين في مصر، خصوصا فيما يتعلق بشهداء ومصابي ثورة يناير مستفيدة من كم وتنوع النصوص المرئية في الموقع، فوفقا لإحصائيات فبراير 2010 هناك أكثر من 3 مليار صورة يتم تحميلها شهريا علي موقع فيس بوك[7]. وذلك يتفق مع ما نعيشه في عصر ثقافة الصورة، ونحيا في عصر الإنترنت، الذي ساعد على تخليق وعي كوني عالمي مضاد للقهر والاستبداد والاعتداء على الكرامة الإنسانية، وكانت النتيجة المنطقية إسقاط تلك النظم وتفكيكها لإعادة تركيبها مرة أخرى[8].

**ثانيا: مواقع الشبكات الاجتماعية وحدود تأثيراتها**

تباينت الدراسات التي تناولت دور مواقع الشبكات الاجتماعية كساحات افتراضية قادرة على إثارة النقاش السياسي على مختلف المستويات، فمنها من ركزت على أساليب توظيف النصوص المرئية بداخل تلك المواقع للحصول على استجابات من المستخدمين، ومنها من تناولت الدور السياسي لتلك المواقع ككل، ومن ثم يمكننا بالتالي تحديد أهم محاور تلك الدراسات علي النحو التالي:

**أ. النصوص المرئية في مواقع الشبكات الاجتماعية**

تنوعت المداخل التي تناولت أساليب توظيف النصوص المرئية في مواقع الشبكات الاجتماعية، ففي إطار استخدام وتوظيف الصور على مستوى الاستخدام الشخصي، أشارت دراسة شيم Shim ولي Lee وبارك Park (2008) إلى ميل طلاب الجامعة لنشر صورهم الخاصة في صفحاتهم على موقع موقع سايورلد Cyworld للحصول على استجابات أصدقائهم نحوها [9] ، وهي تتفق مع دراسة والثرل Waltherl وهايد Heide وكيم Kim وسترمان Westerman وتونج Tong (2008) التي أكدت على تأثير الصور الشخصية في دفع عملية التواصل الافتراضي بين الأصدقاء.[10] كما تتفق و دراسة ستراتر Strater وريتشر Richter (2007) التي كشفت عن وجود علاقة إرتباطية طردية بين الوعي الذاتي لدى الطلاب وصورهم الخاصة المنشورة في صفحاتهم الشخصية[11]، ودراسة جروس Gross وأكويستي Acquisti (2005) التي أظهرت وجود علاقة طردية بين الصور الشخصية لمستخدمي موقع فيس بوك Facebook وقدرة هذه الصور على التعبير عنهم [12].

وفي المقابل انتقدت دراسة بلشييت Peluchette وكارل Karl (2008) تجاوزات الشباب في استخدام وتوظيف الصور في صفحاتهم الشخصية.[13]

كما كانت لمقاطع الفيديو دورا كبيرا في تعزيز عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي، فقد أشارت دراسة هاجرتي Hagerty (2008) إلى الدور التفاعلي لمقاطع الفيديو في موقع يوتيوب Youtube[14]، كما تناولت دراسة هارلي Harley وفيتزبارتك Fitzpartick (2008) الدور الفعال لأحد مستخدمي موقع يوتيوب Youtube في توظيف الصوت والصورة والموسيقى المصاحبة لمقاطع الفيديو بشكل جيد، بالاضافة إلى اختيار زوايا الكاميرا بدقة، علاوة علي طبيعة الموضوعات التي ساعدت في إثارة حالة التفاعل والنقاش مع المستخدمين الآخرين.[15]

وعلى جانب أخر، تم تناول النصوص المرئية في عدة سياقات سياسية، ففي دراسة توفيكسي Tufekci وويلسون Wilson (2012)، تمت الاشارة إلى دور النصوص المرئية التي أنتجت ونشرت أثناء الثورة المصرية في موقع فيس بوك، والتي تمثلت في مجموعات كبيرة ومتنوعة من الصور ومقاطع الفيديو [16].

وفي الإطار ذاته كشفت دراسة شبيب Chebib وسهيل Sohail (2011) عن الأسباب التي ساعدت الإعلام الاجتماعي في *الإسراع* من قيام الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير، ووصولا إلى تنحي مبارك عن الحكم في 11 فبراير 2011، ومنها دور مقاطع الفيديو التي قام الشباب المصري بنشرها عبر موقع يوتيوب والمدونات، وصفحات مواقع الشبكات الاجتماعية الأخرى [17].

**ب. دور الإعلام الاجتماعي في إثارة النقاش السياسي**

تناولت الغالبية من الدراسات السابقة دور مواقع الشبكات الاجتماعية في خلق مساحات جيدة للتفاعل السياسي الافتراضي بين جميع المستخدمين، أشارت دراسة جاراد Jarad (2009) إلي دور مجموعات النقاش في موقع فيس بوك Facebook في طرح ومناقشة العديد من الموضوعات والقضايا السياسية[18]. وهي ما نفس ما أكدتها نتائج دراسة انجينيتوا Ingenito (2010) والتي ألقت الضوء على قدرة مجموعات النقاش في فيس بوك Facebook علي إثارة موضوعات سياسية مختلفة، وخلق أشكال جديدة من الخطابات السياسية لم تكن موجودة من قبل في أي وسيلة إعلامية[19].

فعلى سبيل المثال أفردت تلك المجموعات النقاشية مساحة واسعة للمستخدمين للتعبير عن ردود أفعالهم الغاضبة تجاه حادثة مقتل الناشط السياسي خالد سعيد على أيدي الشرطة المصرية، والتي كانت سببا من الأسباب المهمة التي أدت إلى اندلاع الثورة المصرية[20].

وعلي جانب أخر استشرفت دراسة سافرنيك Safranek (2012) التغيرات الجذرية في الحياة السياسية في العديد من الدول العربية، وذلك من خلال متابعة الأشكال العديدة للتعبير السياسي في المواقع الاجتماعية[21].

وهو ما لاحظته دراسة خميس Khamis وجولد Gold ( 2012) التي أوضحت الإستراتيجيات الاتصالية التي وظفها الناشطون السياسيون في مواقع الشبكات الاجتماعية، والتي اشتملت على لفت نظر المواطنين إلى الظروف الاجتماعية الظالمة التي يتعرضون لها، وتحقيق إجماع بين المواطنين مفادة أن غياب العدالة يحتاج إلى عملية تصحيح فوري، كذلك حشد مجموعة كبيرة من المواطنين للمطالبة بحقوقهم من خلال التظاهرات في شوارع مصر، مع الحفاظ في الوقت نفسه على سلمية التظاهرات خصوصا أثناء مواجهة رجال الشرطة، وإبراز الوجه القمعي للنظام السياسي أمام المجتمع الدولي[22].

وفي السياق ذاته أكدت دراسة ليم Lim (2012) على قدرة الحركات السياسية المعارضة لأنظمة الحكم في الدول العربية على الإستفادة من إمكانات مواقع الشبكات الاجتماعية، فعلي سبيل المثال استخدمت حركتي كفاية والسادس من أبريل مواقع الإعلام الاجتماعي لتوسيع شبكاتها من المصريين الساخطين على النظام السياسي آنذاك[23].

**ج. الإعلام الاجتماعي ودورها في المشاركة السياسية**

اتجهت بعض الدراسات إلى تناول تأثير المواقع الاجتماعية في عملية المشاركة السياسية، أشارت نتائج دراسة هايس Hayes (2009) إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية ومعدلات المشاركة السياسية[24]. وذلك في إطار عملية التصويت الإنتخابي[25].رغم ذلك فإن دراسة بوداك Budak ( 2010) ترى أن دور فيس بوك Facebook وتوتير Twitter في الإنتخابات لا يزالان محدودين مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية[26].

وتجلت المشاركة السياسية بشكل واضح أثناء نزول الجماهير في الخامس والعشرين من يناير 2011 إلى شوارع وميادين مصر للتظاهر والاحتجاج السلمي ضد النظام السياسي السابق، وهو ما تناولته دراسة عصام منصور (2012) حيث أبرزت دور مواقع الشبكات الاجتماعية الاجتماعية في عملية الحشد السياسي أثناء الثورة المصرية[27]. متفقة مع ما أكدت عليه دراسة تيلنجاست Tillinghast وجوزيه Jose وسانشيز Sanchez دوجرينج Gerring وحسن Hassan (2012)، حيث سلطت الدراسة الضوء على موقع تويتر كأحد أهم مواقع الشبكات الاجتماعية التي مكنت الشباب من تنظيم الاحتجاجات، وحشد المتظاهرين، وإمدادهم بخطط للتحركات الميدانية[28]. وهو ما جعل السلوك السياسي أسهل وأسرع وأكثر شمولية، ومكن النشطاء من الالتفاف حول أساليب النظام السياسي القمعي، وإقناع المستخدمين في شبكة الإنترنت للتحرك وأخذ مبادرات في الواقع[29].

أما دراسة شيدي Sheedy (2011) فقد تناولت الأمور اللوجستية الذي ساهم فيها بشكل كبير الإعلام الاجتماعي والمتعلقة بالإمدادت الطبية والغذائية للمتظاهرين في أماكن تواجدهم في ميدان التحرير[30].كما ركزت دراسة رشيد Rasid (2012) علي مساهمة مواقع الشبكات الاجتماعية في خلق أجواء من الشفافية في التناول الإخباري لأحداث الثورة المصرية[31]،وذلك لجذب الإهتمام القومي والدولي نحو معاناة هؤلاء المتظاهرين في نضالهم ضد النظام السياسي السابق[32].

**رابعا: الأجراءات المنهجية**

**خامسا: نتائج الدراسة**

بتحليل نوعية النصوص المرئية في مجموعة "كلنا خالد سعيد"، جاءت الصور في المقدمة بنسبة كبيرة مثلت 64.1%، وهي النسبة الأكبر من بين أشكال النصوص المرئية الأخرى، وقد حملت الصور معنى ظاهر لا يحتاج إلى أي نوع من التأويلات والتفسيرات، و تمثلت في صور شهداء ومصابي الثورة المصرية وذويهم،

كذلك مجموعة متنوعة من صور الجماهير في ميادين وشوارع مصر أثناء التظاهرات، كصورة لإحدى السيدات وهي تحمل لافتة مكتوب عليها "بعد الثورة والدم اللي سال مفيش حد أكبر من السؤال"، وصورة لمتظاهرة وهي تقوم

بالكتابة على أحد الأقمشة السوداء عبارة " خالد سعيد : لن ننساك". وصور لمسيرات القوى والمجموعات السياسية البارزة في المحتمع المصري مثل ألتراس أهلاوي، وحركة السادس من أبريل وحركة كفاية.

أما المعني الخفي الذي كان وراء بعض الصور الأخرى، فقد تمثل في التقدير والامتنان لشهداء ومصابي الثورة الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن، كتلك الصورة التي يظهر فيها المتحدث الرسمي للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية وهو يؤدي التحية العسكرية لشهداء ثورة 25 يناير، وهو ما كان يعني أيضا اعتراف النظام السياسي في تلك الفترة الإنتقالية بشرعية الثورة ودور الشهداء والمصابين من الشباب المصري في إحداث التغيير السياسي.

وفي نفس الإطار عرضت مجموعة "كلنا خالد سعيد" صورة لأحد الأشخاص الملثمين، محمولا على أكتاف الجماهير، يحمل مكبرات صوتية، وهو تعبيرا واضحا عن سعى الشباب إلى إيصال صوتهم للسلطة الحاكمة للمطالبة بأخذ حق شهداء ومصابي الثورة .

وقد جاء الكلمات المصاحبة للمضمون المرئي بنسة أقل بكثير مثلت 14.9%، وقد كانت من أهم ملامح تلك النوعية من المضامين، أنها هدفت إلي تدعيم النص المرئي بمجموعة من العبارات الدالة لإعطاء معاني وتفسيرات خاصة، ففي إحدى صور الناشط السياسي أحمد حرارة الذي فقد عينيه في بداية الثورة المصرية وفي أحداث شارع محمد محمود، كتبت إحدى مقولاته داخل الصورة وفيها قيل" أن أعيش كفيفا مرفع الرأس وبكرامة أفضل من أن أعيش مبصر مكسور العين."

كما جاءت صورة أخرى معبرة عن السعي إلى الثأر والإنتقام من قاتلي الثوار بعبارة " الدم المصري غالي" وقد كتبت باللون الأحمر، ومن فوقها صورة لكف يد عليها بصمات حمراء.

وصورة أخري عبرت عن حادثة بورسعيد التي أثارت الرأي العام في مصر قبل عام من الآن، وفي منتصف الصورة كتبت عبارة " حداد علي أرواح شهداء بورسعيد"، وقد جاءت الخلفية سوداء للتعبير عن الحزن العميق في نفوس الشعب المصري،

وفي نفس السياق، جاءت عبارة أخرى وهي " حداد علي (...) علي ايه، ولا ايه، ولا ايه" وقد وضعت على خلفية سوداء، وعلي الجانب الأيسر من الصورة شريط أبيض يقطع تلك الخلفية، للدلالة علي الحداد والحزن العام الذي يشعر به الشعب المصري إزاء الأحداث المأسوية المتكررة التي تتسبب في قتلي ومصابين من الشباب.

كما تم توظيف الرسوم الطبيعية والكاريكاتير بنسة مثلت 14.4%، لتناول أحداث العنف في الشارع المصري بشكل ساخر، ففيما يتعلق بمذبحة ماسبيرو التي راح ضحيتها العديد من الشباب المصري، عرضت صورة كاريكاتيرية ساخرة لهيكلين عظميين، يقول الأول للثاني : أنا استشهدت يوم 6 أكتوبر فوق الدبابة، ويرد الثاني عليه قائلا: وانا استشهدت يوم 9 أكتوبر تحت الدبابة."

وفي ظل الأزمات السياسية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع المصري بعد ثورة يناير، رسمت صورة زهرة وحيدة على أرض قاحلة، تعبيرا عن مستقبل مزدهر لمصر رغم سوء الأحوال في الوقت الراهن.

كما تنوعت النصوص المرئية واشتملت على لقطات من الشاشة screenshot لبعض الصفحات الأخرى، وذلك بنسبة 5.7% في المرتبة الأخيرة من إجمالي النصوص المرئية، وفيها صورت بعض الوثائق والمستندات التي تبين بالدليل تورط الأجهزة الأمنية في قتل وإصابة الشباب أثناء الثورة، كما تم عرض إحدي بيانات المجلس الأعلي للقوات المسلحة في صفحتها في موقع فيس بوك وهي تنعي الشهداء، كذلك عبارات عزاء للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح لشهداء ومصابي أحداث الاتحادية في صفحته الشخصية.

مع الاشارة إلى كلمات بعض شهداء الثورة في صفحاتهم الشخصية، مثل تعليقات محمد كريستي وجابر صلاح المعروف إعلاميا بإسم جيكا.

وفيما يتعلق بطبيعة مضامين النصوص المرئية التي تم طرحها في مجموعة "كلنا خالد سعيد"، فقد ارتبطت بشهداء ومصابي الثورة، وذلك بنسبة كبيرة مثلت 50.7%، فقد ركزت تلك المضامين على أهم الأحداث التي شهدت مقتل وإصابة المتظاهرين، والتي بدأت منذ الخامس والعشرين من يناير، مرورا بأحداث محمد محمود، ومجلس الوزارة و أحداث الاتحادية وغيرها،

**سادسا: الخلاصة وأهم التوصيات**

استطاعت مجموعة " كلنا خالد سعيد أن توظف أشكال النصوص المرئية المتنوعة لإثارة حالة النقاش الافتراضي بين المستخدمين، وقد جاءت الصورة في المقدمة متضمنة صور شهداء ومصابي الثورة، وقد لوجظ تكرار تلك الصور لتحفيز وإيصال حالة النقاش السياسي بين المستخدمين إلى الذروة، وخلق مجال عام سياسي افتراضي،

وهي نتيجة تتفق ودراسة جوهر Gawhry (2012) التي كشف فيها عن دور مواقع الشبكات الاجتماعية في تمكين من المستخدمين من نشر مقاطع فيديو وصور تفضح الأعمال الوحشية للنظام السابق[(40)].

وهو نفس ما أوضحته دراسة توفيكسي Tufekci وويلسون Wilson (2012) التي أكدت على أهمية مضمون الصور التي قام بنشرها الشباب في فيس بوك أثناء مشاركته في الثورة[(41)].

وقد احتوت بعض الصور رغم قلتها على مشاهد عنف تمثلت في قتل الثوار، لإثارة النقاش السياسي وتوجيهه نحو إدانة وحشية رجال الأمن في تعاملهم مع المتظاهرين أثناء الثورة.

وقد تمثلت الاستجابات المرئية نحو النصوص المرئية في الإحالات لبعض المواقع والصفحات الأخرى في فيس بوك، وذلك لثراء المحتوى المرئي نوعا وكما بداخلهم، كما وضع المستخدمون مقاطع فيديو لإبراز وجهات نظرهم تجاه ما قدمته النصوص المرئية من مضمون، والكشف عن الممارسات القمعية للنظام السياسي السابق وذلك في مدة لا تتجاوز الخمس دقائق، وهي نتيجة تتفق مع دراسة Bhuiyan (2011) التي أكدت على دور المواقع الاجتماعية في إفساح المجال للمستخدمين لكشف أنواع الفساد والقمع من خلال وضع الملايين من روابط الشبكة، والمقالات ومقاطع الفيديو[(42)].

ومن ثم توصي هذه الدراسة بتتبع ودراسة توظيف النصوص المرئية في وسائل الإعلام الجديدة خصوصا مواقع الشبكات الاجتماعية التي خطفت الأضواء من وسائل الإعلام التقليدية في السنوات القليلة الماضية لقدرتها علي إثارة أي موضوع أو قضية سياسية متخطية حواجز رقابية وفنية عديدة.

كما أنه من المهم أيضا دراسة النصوص المرئية في إطار علاقاتها بأهم القضايا الاجتماعية والكشف عن حدود دورها وتأثيرها بما لها من قدرة علي التعبير عن أي فكرة او قضية بمجموعة من الرموز المرئية، وبالتالي خالق مجال عام سياسي جديد قادر على إنتاج خطابات سياسية افتراضية جديدة معبرة عن أمال وطموحات الشباب.

**المراجع**


-/33 هشام عطية. "خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشئون العامة فى وسائل الإعلام الجديدة: دراسة تحليلية لخطاب المدونات المصرية". **بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول بعنوان: " الأسرة والإعلام وتحديات العصر**". جامعة القاهرة، كلية الإعلام، في الفترة من 15 -27 فبراير 2009، ص 14.

34/-عبير ابراهيم . وسائل الإعلام التقليدية والجديدة والمجال العام: دراسة تطبيقية على قضايا الحريات، **رسالة ماجستير غير منشورة** (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 2009) ص.8.

35/ -السيد ياسين. انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي. في: مجلة الديمقراطية.

**Retrived from:**

**-http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96344&eid=448**

36/ -هشام عطية. **مرجع سابق**. ص.2.

37/ - يوسف ورداني، " ثقافة الشباب بين تحديات الإنترنت وعجز الدولة" ، معهد الوارف للدراسات الإنسانية، واشنطن، ٢٠١٠

**-Retrieved from: http://www.alwaref.org/arabic/2009-02-26-01-56-19/76-2009-03-05-02-02-52**

-38هشام عطية. **مرجع سابق**. ص.1.

- http://www.facebook.com/ElShaheeed?fref=ts.

**39**/- Lilas N. Gawhry .**Op.cit**.

40/-Zeynep Tufekci1 & Christopher Wilson. Social Media and the Decision to Participate in Political Protest: Observations from Tahrir Square. **In: Journal of Communication**. Vol.62. 2012. pp.363-379. 2012.

41/-Serajul I. Bhuiyan. Social Media and Its Effectiveness in the Political Reform Movement in Egypt. **In: Middle East Media Educator**. Vol.1, No.1, 2011. pp.14-20.